

فعالية بيداغوجيا المشروع في تنمية الفكر المقاولاتي (القطاع التربوي أنموذجا): رؤية تحليلية نقدية للتقاطعات الفكرية

The effectiveness of project pedagogy in developing entrepreneurial thought (the educational fields as a model)

A critical analytical view of intellectual intersections

إعداد:

سعاد أدري: طالبة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع التربوية بجامعة سيدي بلعباس الجزائر

أ.د رضا محمد بلمختار: باحث في تخصص علم الاجتماع التربوية بجامعة البليدة ٢.

Prepared by:

Souad Adri: PhD student in sociology of education at the university of sidi bel abbes Algeria

Prof. Reda Mohamed belmokhtar, Researcher in sociology of education of Blida 2.

المخلص:

ظهرت المقاربة بالكفاءات وفق تخطيط السياسة التعليمية كمدخل للتنمية الشاملة وما يشمل الطلب الاجتماعي وبناء الكفاءات، تستسقي إحدى البيداغوجيات المعاصرة علاقة توسعية أكثر تلاؤما مع التحولات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية وتشجيعا على الإنتاج المدرسي المؤهل للإنتاج الاقتصادي. تتمثل في "بيداغوجيا المشروع" المنبثقة من نمط الفعل البيداغوجي المبني على فكرة المشروع وتنشيط الفرق الصفية، تقوم مبادئها على الصقل المهاراتي وبناء شخصية التلميذ مراعاة للفروق الفردية المشجعة لروح المبادرة والإبداع وبلوغ الأهداف. فجاءت هذه الدراسة بغية الوقوف على ماهية بيداغوجيا المشروع وخصائصها والنشأة التاريخية لها، ثم الفكر المقاولاتي وتقاطعاته مع بيداغوجيا المشروع، ثم المشروع المهني ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في بناء الفكر المقاولاتي. فمن بين أهم نتائج الدراسة أن بيداغوجيا المشروع تلتزم التحول الذي ستحدثه على أرض الواقع خاصة الثقافة التي ترجحها لدخول اقتصاد المعرفة وعالم الشغل واقتصاد السوق على مستوى تحقيق المشاريع، فالتأصيل الذي تصبوا إليه هو متعلق بمستوى الفكر والذهنيات منذ المراحل الأولى للطفل.

الكلمات المفتاحية: بيداغوجيا المشروع، الفكر المقاولاتي، المشروع المهني، المدرسة، الفعالية

Abstract:

The approach to competencies emerged according to the planning of educational policy as an entry point for comprehensive development and what includes social demand and building competencies. One of the contemporary pedagogues draws an expansionary relationship more compatible with social transformations and cultural economic to encourage school production qualified for economic production. It is represented in the "pedagogy of the project" that emanates from the type of pedagogical action based on the idea of the project and the revitalization of class teams. Its principles are based on refining skills and building the personality of the student, taking into account individual differences that encourage initiative and creativity and achieve goals. This study came in order to state in what the pedagogy of the project is, its characteristics, and its historical emergence, then the entrepreneurial thought and its intersections with the pedagogy of the project, then the educational and professional project and

the role of social upbringing institutions in building entrepreneurial thought, and then a critical view of the directive law for national education. Among the most important results of the study is that the pedagogy of the project seeks the transformation that it will bring about on the ground, especially the culture that favors it to enter the knowledge economy, the world of work and the market economy

At the level of project realization. The rooting for which they sought is related to the level of thought and mentalities since childhood.

Keywords: Project pedagogy, entrepreneurial thought, professional project, school, effectiveness

المقدمة:

افرز النظام الرأسمالي الليبرالي بفلسفاته وممارساته المؤسسة المنعكسة لمختلف الانظمة والفكر المقاولاتي مرتبطا به ارتباطا مفروضا، المرتكز على مبادئ الحرية الفردانية والاستراتيجية التنموية (البرمجة الاقتصادية) والعقد الاجتماعي، فجاءت الرأسمالية مشجعة لروح المبادرة والابتكار في المشاريع باختلاف اتجاهاتها، غير ان تغيير التمثلات الذهنية يحتاج الى تغيير نمط المفاهيم الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية التي عايشها المجتمع لمرحلة من الزمن.

يحتاج ذلك الى احداث استراتيجيات مغايرة تمس البناء الاجتماعي المتعلق بالنظام السياسي امتدادا للأنساق المفككة للدخول في مثل هذا النظام بما سيلتزم التغيير الفكري، الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، يتكون من خلال ذلك البراديعم المؤهل للخوض في روح المقاولاتية واقتصاد السوق من منطق أكثر عقلانية وخلفية ممهدة له. مما أدى إلى اهتمام المختصين في التربية والتعليم باكتشاف وصياغة مقاربات تربوية تعليمية بإمكانها مجارة المجتمع وأنساقه بداية في طريقة التفكير انتهاء الى تحويل التفكير الى فعل عقلائي مبني على الرؤية الاستشرافية والتخطيط الاستراتيجي لبلوغ المقاصد التعليمية.

فالاختيارات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تجعل المدرسة تراهن على تنمية الفكر المقاولاتي كمشروع ثقافي يتداخل في تداعياته البنيات الاجتماعية وتصورات هذه البنيات نحو ذاتها وغيرها وما سيؤول اليه هذا الفكر المقاولاتي على المدى البعيد، بما ان المدرسة حقل يتأثر بتشكيل الانظمة الاقتصادية والسياسية تعكس هذه الاخيرة رهانات الاندماج مع كل تغيير مس آليات المجتمع، هذا

ما جعل المدرسة والبيداغوجيات المعاصرة اجراء تدابير التدريس ووضعيات التعلم على خلق سيروية جديدة لإقرار وتهيئة التلميذ للعمل وسط تشاركات ومع فاعلين تربويين يلعبون أدوار داخل الورشة في صغرهم ويكونون مواقف فكرية ومشروعية حول انفسهم والآخر الذي هو شريكهم في المشروع البسيط، فتتمظهر تلك الصورة التي تساعد وتساهم بشكل جلي على تنمية الفكر المقاولاتي وفق هذه البيداغوجيا. فتتشكل رمزيات الشبكة العلائقية بين المدرسة والمجتمع في ظل الفكر المقاولاتي كمشروع استراتيجي يحمل من الفعل الموجه نحو العقلانية والدينامية المستمرة ضمن ثقافة المشاركة بين جميع العناصر ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وجعل هذا الأخير التخطيط البديل لمواجهة الصعوبات والمعوقات الاجتماعية والاقتصادية فيما يخص العمل والنجاح في المشروع التربوي والمهني. وعليه ننتقل من الاشكاليات التالية:

- وعليه كيف تساهم بيداغوجيا المشروع في تنمية الفكر المقاولاتي في الحقل التربوي؟
- وفيما تتمثل طبيعة السياسة التعليمية لبناء تشاركية بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية لبناء الفكر المقاولاتي للتلميذ؟
- ما هي طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تسمح بتفعيل بيداغوجيا المشروع ونشر الفكر المقاولاتي في الوسط التربوي التعليمي؟
- ما هي دلالة ذلك التقاطع بين هذه البيداغوجيا والفكر المقاولاتي بالنسبة للواقع التربوي وواقع البناء الاجتماعي بمختلف حيثياته؟

الإطار المنهجي العام للدراسة:

١. أسباب الدراسة:

يتعرض المتخصص في السوسيولوجيا الى منبهات من الواقع الاجتماعي تأخذه بالضرورة الى استجابة عقلانية تقربه الى اكتشاف الظاهرة عن كثب والمساس بأبعاد الموضوع، ودواعي تفكيك هذه التجربة العلمية، فأهم هذه الاسباب:

- ١- الخوض في أفق الفعل البيداغوجي المدرسي وتبعياته المنتجة للفكر المقاولاتي.

٢- باعتبار ان الموضوع يتقاطع مع الجانب التربوي والتأسيس للمشروع المهني كاستثمار على المدى الطويل.

٣- الاهتمام بالطفل في المراحل المدرسية الاولى باعتبارها القاعدة المستندة لبيداغوجيا المشروع والتأسيس للعمل بها.

٤- ارتباط الموضوع بشاكلة التنمية الاجتماعية والتحويلات الاقتصادية التي تمس بنية المدرسة كمشروع استراتيجي ضمن القطاعات النشيطة وواقع الشغل في المجتمع الجزائري.

٥- الوقوف على السياسة التربوية التعليمية ومدى التمثلات الاجتماعية المنعكسة على قطاع التعليم في تحقيقها للتصورات الموجودة على النصوص القانونية.

٦- الاهتمام بالمقاربات البيداغوجية في المدرسة الجزائرية كون هذه الاخيرة تحاول مواكبة المقاربات المعاصرة ولم تجد اختيارها.

٢. الأهمية العلمية للدراسة:

تدخلا مع الاهتمام بالموضوع وطبيعة الاهداف المرجو الوصول اليها، تقف الدراسة على الحالة التفاعلية بينهما لتحقيق قوة الموضوع وجودته، تظهر هذه الاهمية مرتبطة بالأهداف في:

١- ابراز الحالة التفاعلية للممارسات الصفية بين الاستاذ والمادة الدراسية (الديداكتيك) وبين الاستاذ والتلميذ في إطار بيداغوجية المشروع.

٢- اظهار دور المدرسة كمؤسسة للإنتاج الاجتماعي وتنمية أطر الفكر المقاولاتي.

٣- محاولة تسليط الرؤى حول اهمية المقاربة البيداغوجية "بيداغوجية المشروع" والمآلات المنشودة للاستثمار في المشروع التربوي.

٤- الوقوف على أهمية دور الشركاء الاجتماعيين في عملية التنشئة الاجتماعية والمشاركة في المشروع التربوي، خاصة الاسرة.

٥- اظهار اهمية الفكر المقاولاتي كنسق ثقافي يستجيب للتحويلات الاقتصادية، الاجتماعية المحلية والعالمية ودخول النظام الرأسمالي المشجع للمشاريع المقاوالاتية والمبادرة الحرة.

٦- الاستجابة النوعية للمدرسة وتمظهراتها لإيجاد البديل للمشروع المهني لدى التلميذ.

٧- المبادرة العلمية لتفكيك النسيج المدرسي الاجتماعي وارتباطه الخفي بتحقيق الفكر المقاولاتي منذ البدايات الأولى للتدريس.

٨- إبراز ماهية بيداغوجيا المشروع كمقاربة بنائية مرتبطة بتكييف البرامج التربوية على نحو رغبات وحاجيات التلميذ الممتدة بممارسة المشاريع البيداغوجية وفق اهتمامات وليس تأطيرات نظرية مثبتة لشخصية التلميذ.

١. تحديد مفاهيم الدراسة:

الفكر المقاولاتي:

يفرز هذا المفهوم في دلالاته العملية ملامح نسق ثقافي، اجتماعي، تربوي أكثر يحمل فحوى كل ما هو مرتبط بالنسق الكلي (المجتمع)، يرمز معنى الفكر المقاولاتي الى بناء قاعدة فكرية ثقافية لبناء خلية فكرية ثقافية تخول الفرد من بناء مشروع مقاولاتي عبر مراحل من حياته تتم عن طريق التنشئة الاجتماعية (الاسرة، المدرسة)

الفعالية:

تشير الى مدى نجاح المعلم في تحقيق الأهداف التربوية المأمولة، سواء أكان ذلك يرتبط ارتباطا مباشرا او غير مباشرا، بجميع أطراف العملية التعليمية، وأيضا تشير فعالية المعلم الى مدى اسهامه في تحقيق الجوانب المادية والفنية والمعنوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإرشادية، المرتبطة بالتعليم كمنظومة تتداخل مع بقية المنظومات الأخرى الموجودة في المجتمع (سبخاوي، عباس، ٢٠١٢). تعنى الفعالية في هذه الدراسة تظهر هذه الأخيرة في الممارسة البيداغوجية للمشروع في الصف الدراسي ونوعية الفكر التي تبنيه في التلميذ الا وهو الفكر المقاولاتي أي نجاح العملية التعليمية البيداغوجية.

البيداغوجيا:

اعتبرت البيداغوجيا بأنها منهجية التطبيقات التربوية وأنها تلك الممارسات التي يقوم بها الأستاذ في الفعل التربوي والممثلة في الوضعية التدريسية التي تترجم أساسا في العلاقة الدينامية بين الأستاذ

والتلميذ، لقد اعتبر دوركايم البيداغوجيا أنها مزيج من الأفكار تأخذ شكل النظرية، موضوعها توجيه الفعل نحو ما يجب أن يكون عليه (مخلوف، ٢٠١٥)

المدرسة:

يعرف المتخصصين في السوسيولوجيا المدرسة انها مؤسسة اجتماعية معقدة متجمعة في ذاتها لمنظومة من العلاقات البنوية المتبادلة بين مختلف جوانبها، لا يمكن احداث التغيير في أحد اجزائها دون التأثير في بنيتها الكلية. وفي نسق هذا التوجه ينظر الى المدرسة بوصفها مؤسسة تهدف الى تحقيق التواصل بين تجربة التعليم المدرسية والتجارب الاجتماعية التي تحدث في المجتمع (وظفة، الشهاب، ٢٠٠٣)

المشروع:

المشروع كما تدل عليه تسميته هو ما ننوي فعله في المستقبل وقد يكون ذا طبيعة محسوسة أو عقلية، يقوم به شخص واحد أو يشارك فيه مجموعة من الأشخاص. من شروطه ألا يكون شكلي بل ذي دلالة بالنسبة للمشاركين فيه. بعد تفكير المشاركين في المشروع والتفاوض عليه وبعد السماع إلى الاقتراحات المختلفة يتم اختياره. الكلام عن المشروع يتضمن تحديد الفترة الزمنية التي يتطلبها إنجازه (تحديد الغاية). وهذا بدوره يستلزم كما أشار ديروش القيام بمقابلة دورية بين ما وصلنا إليه من إنجازات وما يزال ينتظرنا في الواقع لإنجازه " فالمشروع هو شيء ممكن إنجازه (بلمختار، ٢٠١٢)

الإطار النظري التحليلي للدراسة:

١. المبحث الأول:

١. مفهوم بيداغوجيا المشروع:

ان الرؤية البيداغوجية الأصلية لا تنفي ان الخوض في مثل هذه المقاربات يحتاج الى مفاعيل مكثفة تجسد على الأكثر الجزء المخفي منها، يمهّد الاعتبار الاجتماعي في النظام التربوي الخوض في بيداغوجية المشروع كاستراتيجية ممتدة للفكر المقاولاتي، تنتج قيمة مضافة لدعم المشروعات الصغيرة لدى المتعلم وتشجيعه على الابتكار والتخطيط بممارسة التفكير بكل حرية وديمقراطية.

تعرف بيداغوجيا المشروع على انها أسلوب او تقنية تربوية من شأنها اخراج الطفل من عزلة المواد المختلفة نحو وضعيات تربوية مركبة حقيقية، تحدد مختلف التعلّيمات النظرية والعملية (دون الفصل بينهما) على خلاف التقسيم النظري للمواد بحيث يتعلم الأطفال المواد المختلفة منفصلة عن بعضها ومجردة. فهي تحرص على ان يطور الأطفال كفاءتهم ويتعودوا على توظيف المعارف التي اكتسبوها متفرقة كانت ام مركبة في المواد المختلفة وعلى تجاوز الأخطاء والعراقيل التي تعيق اكتساب الكفاءة. فتنبثق بيداغوجية المشروع من تصور معين للفرد، حيث لا تركز على الفرد بقدر ما تركز على الشخص ولا على الجماعة بقدر تركيزها على المشاركة (بلمختار، ٢٠١٢)

٢. نشأة بيداغوجيا المشروع:

ظهرت فكرة المشروع مع الاعمال الهندسية التي كانت تشرف عليها اكااديمية "سان لوق" في روما القرن ١٦، ثم امتدت الى فرنسا وتطورت بها تحت اشراف الأكاديمية الملكية الفرنسية التي كانت تمنح لأفضل مهندس معماري ما عرف آنذاك بالجائزة الملكية تشجيعا له بعث لروح المنافسة والابداع وامتد نشاط الاكاديمية في القرن ١٨ من هيئة تشريفية الى مؤسسة تشرف على تكوين المهندسين والمعماريين اعتمدت على التركيز المستمر والمتنام على الربط بين النظرية والواقع العملي او ما يعرف اليوم بالعلاقة بين العلوم والصناعات (Delors, 2002)

ترجع فكرة طريقة المشروع في التعليم الى مربي القرن الثامن عشر والتاسع عشر مثل: روسو، باستا لوزي، هربارت و فروبل حيث نادوا بحرية الطفل واحلاله المحل المناسب في عملية التربية والتعليم وجعله مركز الفعالية التي تدور حوله جهود المربين والمعلمين، ومن ذلك التاريخ بدأ المربون يفكرون في الوسائل التي تحقق الهدف من التربية والتعليم، اما جهود جون ديوي في هذا الحقل تحقيقا ما جاء به مربو من القرنين ١٨-١٩ من الأفكار الحديثة، فأعماله وجهوده التربوية هي التي أخرجت آراء هؤلاء المربين الى محك التجارب، ولاسيما تلك الناحية التي تتعلق بالعلاقة بين المدرسة والمجتمع، (المرعي، الحيلة، ٢٠٠٢)

اما اول من وظف تسمية المشروع في الحقل التربوي، فقد كان المربي الأمريكي (ستيغفنون) سنة ١٩٠٨، ادخل هذه البيداغوجيا الى تعليم الموضوعات الزراعية بالمدارس المهنية، قال في أحد تقاريره المرفوعة الى مجلس التربية: "ان المشروع هو نشاط مبني على مشكلة تنجز في الحقل او المزرعة في ظروف معينة بهدف تحقيق نتائج قيمة، انه وحدة دراسية ذات نتائج إيجابية للمدرسة كعمل رقيق

من الخبز أو زراعة الذرة أو صناعة منضدة أو في وضع جرس كهربائي"، رغم أن هذه البيداغوجيا تبقى في الأدبيات التربوية مرتبطة بويليام كلبترك (زاهدي، ٢٠١٠)

٣. أهم خصائص بيداغوجيا المشروع:

تتميز بيداغوجيا المشروع بخصائص عملية أكثر قابلية للتطبيق حسب مساهمة فاعليها للوقت وتسيير المجموعات الصغيرة والتخطيط لتفعيلها، المتمثلة في:

أ- نشاط موجه ومنتظم: أي أن النشاط موجه للطفل ينظم على نحو يخدم إنجاز المشروع تتوزع المهام في الزمان والمكان، يتم تحديد الوسائل ويقدم الاقتراحات فيما يتعلق بالعملية، يعرض هذا العمل التصوري على الواقع من أجل إدخال التعديلات اللازمة بشكل مستمر.

ب- نشاط واقعي ابداعي: الانسجام والتوافق بين المشروع والهدف هو الذي يبرر النشاط ذاته ويعطيه قيمته البيداغوجية. فمجموع النشاطات المرتبطة والمتفاعلة هي التي تبني العمل الذي كان في الأول تصور على ورق، ثم عملية الإنجاز في الميدان تكشف لنا مستوى ترتيب وقيمة تدخل وإسهام الأدوار المختلفة. طريقة المشروع هي للخلق والابداع، طريقة بناء الإرادة وتحقيق الذات، طريقة الخلق من الفكرة بتغيير الواقع نحو ما نريده (بلمختار، ٢٠١٢)

II. المبحث الثاني:

٤. المكونات الفكرية للمقاولة والتقاطع مع بيداغوجيا المشروع:

تتخذ عملية رصد الملاحظات رهانات تكون عبر أشكال حركية التعاقد الذي تحمله المقاولة كمنطق ليس هو المشروع بل العكس إحدى وجوهه أو تجلياته الاجتماعية، تسير بيداغوجية المشروع عبر حركية أفقية معتمدة من طرف المؤسسة التربوية، فينبثق الاهتمام السوسيولوجي على المشروع كثقافة يحملها المجتمع وكتصور للحياة، فيلتقيان كمؤسس واحد لتوسيع التغيير المؤسساتي الذي سيستجيب للتغيير الاجتماعي لا محال من ذلك.

١) دلالة تقاطع المفهومين:

إذا ما نحن لازمنا التوضع في أفق المفاهيم ودلالاتها واطر تشكلها سيصل الباحثان أن يكون المفهوم المطلق على بيداغوجية المشروع والفكر المقاولاتي سيصاغ المعنى المشترك بينهما ويظهر ازدواجية

اللفظين والمعنى الأحادي المطروح، فكليهما يتخذان فكرة المشروع في المقاربة البيداغوجية التي تعتمد مركزيتها على المشروع في المؤسسة التعليمية وطريقة استصاغه في البرامج التربوية وتحويله لمستوى الفعل التربوي وإنتاج مؤسساتي، تقابل هذه الأخيرة المقابلة المؤسسة على المشروع الفردي في المجتمع وبالفعل تاريخ الفكر الرأسمالي يسجل التأسيس لدلالة المشروع، اذن يظهر المكون المفاهيمي أبرز معطى لابد من فهمه وادخاله في نسقه الخاص، فهو مكون ركائزي.

(٢) نقطة التحول:

تتدرج عملية انتقاء الصيرورات الفكرية للفرد بسياق معاشته للتحويلات الواقعة، فالتحويلات المتمركزة حول المدرسة كمجتمع مصغر تحدث فيه تفاعلات وممارسات تتسم بالعقلانية الى حد معين، ومشروعها الذي يتماثل ضمن الأيديولوجيات المنبثقة من صراع الانا والآخر المتجاوز أسس ومبادئ الخلفيات التاريخية وتتوحد ماهيتها، يوحي ذلك ان تبنيها لمقاربة بيداغوجية المشروع هو خطوة لتشكيل بنية فكرية جديدة ونقطة تحول لفلسفة المؤسسة التربوية التعليمية كنظام بنيوي نسقي يقدم بدائل وخيارات اجتماعية ليس لها سابقة في تاريخ المدرسة. فتطرح في هذا السياق:

- ما طبيعة العمليات ذات الارتباط الثنائي المؤهلة لاتخاذ "نقطة التحول" كمشروع مؤسساتي يتعد عن أدلجة البرامج التربوية والمواد التعليمية؟

- فيما تتمثل نوعية العلاقة بين مفهومية "نقطة التحول" في بيداغوجية المشروع وبناء الكفاءات النوعية في المدرسة الجزائرية؟

الأسئلة التي نطرحها تتعلق بتحديد موقع بيداغوجية المشروع كمنهج متجدد للحياة الدراسية والحياة الاجتماعية ضمن إشكالية تنمية الفكر المقاولاتي.

فعملية التناسب المطروحة في المقاربة التربوية والفكر المقاولاتي تمكننا من ولوج لعبة التشاركية الاجتماعية التي يبحث عنها الفرد في النسق العام والبيئة التي تنبعث منها أفكاره وتمثلاته لفكرة المشروع، فإن الاخذ بعين الاعتبار ان المكون الفكري "نقطة التحول" في متغيرين البحث من المنطقي انطلاقها من الشريك المغيب المشكل لحلقة الفراغ في متابعة عملية التمدد والمشاركة في تنمية الفكر المقاولاتي والعمل مع مشاريع أبنائهم، أليس من المفروض ان نقطة التحول الأولى منطلقها الاسرة كمرجعية قاعدية للتنشئة الاجتماعية؟

- لماذا ليس هناك اعترافات صريحة او ضمنية تدخل الاسرة كشريك اجتماعي ذات تخطيط استراتيجي وتكوين العلاقة التبادلية لبناء المشروع التربوي والتأسيس لثقافة المقاومة؟؟

- هل تمتلك الاسرة وعيا كاملا لدورها في هذا الشأن؟ ما هو السبيل لاندماجها في شبكات صناع الكفاءات المهنية بالمشاركة في المخططات التنموية للتعليم؟؟

فعملية مرافقة التمدرس عملية متشابكة تستدعي الرؤية العميقة، هنالك ملاحظة أولية تفرض نفسها قبل تناول هذا المكون المدرسي مفادها انه لا ينبغي إدراك مفهوم المشروع بمعناه النفعي الصرف ذلك ان يشمل بطبيعة الحال التطلعات المرتبطة بتاريخ الاسرة وعلاقة الآباء بتجربتهم الدراسية الخاصة، هما عاملان يلعبان دورا حاسما في مواقفهم إزاء التمدرس ويعكسان أحيانا مشاريع عقلانية طموحة. بالرغم من تحليل مستوى الدراسات المأمول يكشف عن استدخال معيار التمدرس، فإن العديد من الاسر لا تتوفر بالمقابل على مشاريع مدرسية لأبنائها وفي حال توفرها عليها فهي ليست جميعها قادرة على تحقيقها بفعل نقص او انعدام الموارد الثقافية والاجتماعية وكذلك المالية (غريب، ٢٠٠٩)

٣) الشمولية:

ان محاولة إيجاد توليفة بانطباع التحام التفكير التربوي بتفكير الطفل وإيجاد ذاته من خلال طرق التفكير وتصوره اتجاه الارتباطات التي تضمن حركية المجتمع هو بحد ذاته كفاءة نوعية وتفكيكها مرتبط بسياقات اجتماعية، تبتدئ عمليات التفكير من المؤسسة الأولى "الاسرة" المؤهلة بالشرعية الاجتماعية تقتضي بعث أساليب التفكير المختلفة وتعريفه بالتناقضات المؤسسة لتاريخ الفكر والبشرية والخصوصيات الحضارية الثقافية المحلية والعالمية لاكتشاف كينونته ونمطية الاختيارات التي سيخضعها (مراعاة مراحل العمرية والنمو العقلي والوجداني للطفل). وعليه ما موقع الاسرة في تنشئة الناشئ على التفكير الشمولي؟؟ هل تتعارض ثقافة المجتمع مع ثقافة الاسرة في عملية التفكير الشمولي؟

تبقى هذه الأسئلة مطروحة ضمن نوعية الاستراتيجيات المتخذة من قبل الاسرة وتعاطيها مع فكر الطفل وتحويره المستند للتحويلات النفسية والاجتماعية المؤهلة لعملية الاندماج الاجتماعي بتجاوزه الوضعيات الروتينية والوعي بها. تقوّل عملية التفكير الشمولي لبلوغ ذكاء الطفل المتضمن نقطة تهيئة القدرات الفكرية المتبناة وآلية تعامله مع التجارب المحيطة به والوضعيات الشاهدة على عمليتي

الإنجاز وسبل التفكير المستخدمة. تبقى المدرسة من أهم الوحدات الاجتماعية المكونة لمثل هذا النوع من التفكير بصياغة الوضعيات التعليمية لصقل البنية الفكرية للتلميذ، تتمظهر استخدام هذا الأسلوب في بيداغوجية المشروع التي تتخذ الأهداف وصياغتها من أهم التصورات المؤسسة لاستنتاج التفكير الشمولي لدى التلميذ بتمثين ارتباطاته الفكرية مع المشروع البيداغوجي المؤسساتي الممتد حول الحراك الاجتماعي. يتسع الفضاء المدرسي لتوسيع شبكات التفكير الشمولي اتجاه مناحي الحياة المدرسية والاجتماعية بالتجديد العملياتي لفكره فمثل هذا التفكير يحتاج لوضعيات تعليمية ملموسة تكون بصفة مباشرة مع تفكير الطفل تأرجح مساعي هذا الأخير التوظيف عن طريق المشاريع العملية داخل حجرة الصف. فتتجه الإشكاليات ضمن التفكير الشمولي ومدى اكتشافه وممارسته كذكاء يحمل انتظارات الفكر المقاولاتي:

- هل تمكنت المقاربات والمناهج المعاصرة من احتواء الذكاءات المتعددة المعتمدة بكفاءات وطاقات لها القدرة على توظيفها في الوضعيات المتجددة؟

- هل تحقق مثل هذه المقاربة (بيداغوجية المشروع) تفاوض مباشر مع المشروع التربوي المرتبط بالتفكير الشمولي؟

يشكل هذا المكون الضمني المهم، الملمح المرتبط بأفق تصورات بطريفة مثمرة يتعرف عليها في واقع حجرة الصف الممتدة للورشات والمجموعات الصغيرة المحددة لبنية الفكر المقاولاتي المنطلق من الرؤية الشاملة للفكرة ذاتها، تبتدئ عملية هذا الأخير من دراسة شاملة متمفصلة لواقع السوق الاجتماعي والاقتصادي ونوعية الحاجيات المطروحة والغائبة من جهة، ومعرفة التذبذبات التي يعاني منها السوق المحلي والعالمي وقانون العرض والطلب، تدخل ضمن التحولات الدينامية المتوقعة والغير متوقعة هذه الدراسة الوصفية تحتاج لمرونة فكرية شاملة تغطي على الجزئيات وما يمكن ان تحدثه اذا لم يحسب لها من قبل.

٤) الاستجابة:

لكي يتعلم أي فرد يجب ان يتجذر هذا التعلم ضمن مشروع يثير اهتماماته ورغباته، هذه إحدى أوجه العميقة المتفاوض حولها الفاعلون التربويون، يكتشف المدرسون ذوي التجربة والكفاءة بعض الفوارق والعلامات من خلالها يتمكنون من التعامل مع تلامذتهم، اذ تجرى عملية التفاوض معهم حول الأهداف مع مراعاة حاجياتهم الذاتية، وكذلك الحاجيات الموضوعية للمؤسسة (بوصاحبي، ٢٠١٢)

تحدث عملية الانصهار للحظة التربوية في فكرة "الاستجابة" في بيداغوجية المشروع، تعد نقطة نوعية ضمن المشروع التربوي تتموضع حول تحديد ماهيته. إذ لا يتعلق الأمر بتسطير الأهداف والغايات المرتبطة بالمشاريع المقسمة على التلاميذ في حجرة الصف، ولا على توفير الحد الأدنى من الوسائل والتقنيات ولا حتى على تهيئة الكفاءات وبناءها، بل يتعلق على إشراك التلميذ بالإقرار والموافقة على صياغة البرامج والمنهاج حسب حاجيات التلميذ ورغباته المماثلة لمراحل النمو "العقلي، الوجداني، الجسدي)

- لماذا لا يحظى الفاعلين التربويين من إشراك اجتماعي لصياغة المنهاج الدراسي والمقررات الدراسية؟
- هل توجد استجابة نوعية لرغبات وحاجيات التلميذ المتعلقة بمراحل نموه مع مراعاة أهداف التعلم في المدرسة؟

- ماهي السبل المعتمدة من طرف الهيئات المختصة لتسطير البرامج والمناهج بحتمية تكييفها حسب القصد البيداغوجي للمشروع التربوي؟

تهتم بيداغوجية المشروع على تنظيم الفصل ومنح تكوين تعددي يستند الى السياق التفاعلي حول بناء المشاريع وتوظيف الكفاءات ذات الوظائف المتعددة، تتداخل هذه المشاركة كفعل يجسد قيمة اعتبارية لوجود التلميذ في الوسط التربوي هي علامة فارقة للدخول في براديجم الاعتراف الاجتماعي، تظهر نقطة التحول ب بروز قوة اجتماعية والاستجابة لما يريده التلميذ يترتب عن ذلك عملية التفاوض والتعاقد داخل حجرة الصف والمؤسسة التربوية.

فالتشابك والانسجام في مونوغرافيا الفكر المقاولاتي وبيداغوجية المشروع يستدعي الاستجابة من طرف الواقع الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، كل هذه النظم ترتبط بطريقة مباشرة وغير مباشرة لتسيير فكرة المشروع الأولية ما معنى هذا؟

تظهر فكرة الاستجابة في الفكر المقاولاتي نحو كيفية تسويق الانساق الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية حاجياتها ودوايب اهتماماتها لجعل الفرد يبدع للحد الأكبر من الاستجابة للواقع الذي يغطي ويدرك بشكل واعي أكثر حاجيات الشرائح الاجتماعية في المجالات الاستثمارية. الاشكالات المطروحة ضمن مكون الاستجابة في الفكر المقاولاتي تتمثل:

- هل هناك مخططات تنموية مرتبطة بطرح استراتيجي لنوعية الكفاءات التي يحتاجها المجتمع حسب احتياجات عالم الشغل واقتصاد السوق؟

- هل يقدم المجتمع تأويلات لإرساء الانفعال الفكري بالواقع الاجتماعي في انتاج الأفكار؟

- ما طبيعة الملامح العملية المقدمة من طرف الانساق الاجتماعية لجعل الفرد يبدع باستجابة أكثر عقلانية؟

٥. الانتقال من الفكرة الى القيمة (الوضعية التعليمية):

تتفاعل الاختلافات الذهنية والفكرية لدى الطفل عبر مراحل النمو، تكون بيداغوجية المشروع كأحد الآليات المقومة للتفكير الإبداعي في عملية الابتكار والانصهار مع الخيال منذ السنوات الأولى للتلميذ، يعرف التفكير الإبداعي على انه: هو الذي يستخدم التفكير النقدي لا لمجرد مراجعة رأي معين بل لإنتاج شيء جديد يحمل قيمة. التفكير الابتكاري يتضمن اختراع شيء يخدم غرض معين او ابتكار شيء جديد في ميادين الادب، الفن والموسيقى، او اكتشاف علاقات جديدة او الوصول الى حل المشكلات (فتنوع طرق تعبير الأطفال الصغار عن أفكارهم المختلفة، مثلا يكون عن طريق الوسائط او الصور الذهنية او الأنشطة الفنية من رسم وتشكيل موسيقى ولعب وحركة) فكل تلك الأنشطة تجعل الطفل قادرا على الوصول الى مستويات اعلى من التفكير الإبداعي (الحطاح، ٢٠٠٧) ان بروز تداعيات (الفكرة) بحد ذاتها تتطلب مراحل يكون قد مر بها الطفل تقربه هذه المراحل ومستويات التفكير من المخاض الفكري الذي على المدرسة "صقله" وتوجيهه بالعمل عن طريق الأنشطة الفعالة المحدثة تنبيهها لمختلف أنواع التفكير لدى التلميذ.

تحمل الفكرة في بيداغوجية المشروع دلالة هوية الطفل ما معنى ذلك؟ يمتلك الطفل من الذكاء والنباهة ما لا ينافس أحد فيه، يصور في ذهنه أفكار وتساؤلات عن الأشياء التي تثيره مادية كانت ام معنوية، ان لم يعبر عنها في الواقع (الاسرة، المدرسة) سيفقد الثقة فيمن حوله، فالهوية هي الذات المعترف بها. نتصور ان هذه الهوية تلغى في بداية ظهورها، اذن ماذا ننتظر من هذا الطفل؟ حيث ان عدم التقات المنظومة التربوية لمثل هذه الهوية التي تبنى عليها الشخصية بكل اتجاهاتها يخلف نتائج غير مرضية في الحياة الدراسية والاجتماعية للتلميذ مما يعيق اهداف المؤسسة والعمل على المشروعات.

التمحور المجدد للإبداع في إنتاج الفكرة (فكرة المشروع) تقتضي ان تقاس قوتها وتأثيرها على ارض الواقع. فإن المدقق في مفهومية التفكير الإبداعي يلاحظ مدى ارتباطه بإحداث القيمة المضافة، تستسقي قيمتها الموضوعية في الانتقال من الفكرة الذاتية البسيطة الى القيمة الاجتماعية المعقدة في تجليات ممارستها الموضوعية، تنسج إشكالية التصويب نحو الاستراتيجيات المتخذة لتحويل الفكرة الى قيمة.

تحدد صياغة الفكرة "المشروع" معادلة بين الرغبة كحاجة ذاتية تنتظر اللحظة الفارقة، تلك اللحظة المعلنة عن غايات عليا ترتقي الى مستوى الإنجازات والرؤية الواقعية المتحولة لمعادلة ذات ارتباط موضوعي يتفاوض حول العمليات العقلانية في تحديد مسالك المشروع كقيمة اجتماعية تمتد الى نوعية ازدواجية للقيمة النقدية (مبدأ الربح)

تأخذ عملية تشكيل الأنا لفرض سلطة الشخص وامكاناته، السلطة التي تنقله من حنين غير واع الى حالة الشخص الواعي بكليته، بمعنى الانتقال من الكم الوجداني للفكرة بذاتية الى الفاعل المحرك لموضوعية الفكرة بفعل عقلائي ومن الارتهاق الى الاستقلالية في التخطيط، مجمل القول من الحاجة الى الرغبة، ومن هذا المنطلق تتخذ السلطة مفهوما مركزيا فإذا كانت هذه السلطة تكتسي طابع الضرورة لبناء اشكال اليقين للانا، فهي تمكن من الحفاظ عليها، تتيح بذلك خلود الشخصية لكي يعبر الفرد عن تيقناته فهو يحتاج الى سلطة وذلك هو واقع المجتمع حيث يسعى كل فرد الى استخدام سلطته للتعبير (غريب، ٢٠٠٠)

في خضم السياق المتجاوز لحدود الذاتية الذي يصرح ان المشروع يحمل سلطة شرعية لصاحبه حينما ينتقل من الفكرة الذاتية الى تجسيد عقلائي ومن الحاجة الى القيمة تتشابك سلطة الأنا المدركة لنفسها وما يجزمه الواقع الاجتماعي للاعتراف بها. تأخذ بنية المشروع مسعى أكثر في لحظة الانتقال وتحويل الفعل العقلاني ضمن النسق الكلي.

تستند فكرة المشروع الى بلوغها القيمة المفككة للتجربة المعقدة مجموعة من المقومات المعبرة عن ثبات الفكرة في الواقع المتمثلة في العقلانية، التنظيم، التخطيط، التدبير، التنسيق والتقييم، الشراكة والإبداع بتسطير الأهداف والعمل عليها بتوفير الإمكانيات اللازمة المادية، التقنية واللوجستية، كما تقوم على الفكر المحتكم في صياغة الاستراتيجيات والخطط البديلة (حمداوي، ٢٠٠٦).

٦. المربي المرافق والموجه في بيداغوجية المشروع:

تركز جملة القيم التي تطرحها المقاربات المعاصرة فيما يخص الاهتمام بتطوير كفاءات المتعلم واكتشاف المهارات وسبل التفكير المختلف، ما يميز بيداغوجية المشروع كمقاربة معاصرة تبنى على قيمة الحرية كمبدأ للتعليم الذاتي يتداخل في حيز الديمقراطية والتشاركية الجماعية. تندرج بيداغوجية المشروع في افق البيداغوجيات اللاتوجهية، يشكل التحليل الصفي المؤسساتي الطريقة التي تمكن الأستاذ من التماس الدور مع الجماعة الغير موجهة، المعلم هنا قائد من نوع خاص فهو لا يتميز بالضرورة باستعداد كاريزمي ريادي ولا بموقع خاص، فقيادته تأتي من موقع السلطة التي تقدمها له أعضاء الجماعة الصفية، ينتج عن ذلك ان واقع التعليم ليس فقط دور فاعل معين بل وظيفة لجماعة بمجملها، يبقى ان نعرف من اين يأتي القائد بسلطته بغض النظر عن مجازاة الجماعة، هناك بالطبع السمات الشخصية الخاصة به كما يقول "سنوغديل" الباحث الذي درس هذا الدور تحدث عن التبحر والمقام الاجتماعي والمشاركة والذكاء (رزقبر، ١٩٩٨)، ولكن هذه الاعتبارات تبقى بنظرنا غير كافية تنتج السلطة عن قدرة القائد على ادراك وتحليل تفاعلات الجماعة والتعبير عنها وتحريكها سواء كان مراقبا، موجهها او ميسرا، فتسير المجموعات المصغرة استنادا الى مهارات معلم يجب ابرازها وتوجيه تفاعلات الجماعة مع المشروع، ولكن هذه القدرة تستخدم سلسلة من العوامل أهمها ادراك حدود تجزئه وحقيقة اندماجه وعقلانية الأوضاع الاجتماعية وملكات التنظيم بإبراز الدوافع وتوقع النتائج، لا تظهر هذه التفاعلات بالمهارات فقط فهي تفترض لتكون فعالة ان يطرح المعلم نفسه كشاهد على اللامعرفة وان يحزر مجال النقلة حيث تتقاطع كل التفاعلات

يقول المربي Gaudig في هذا الصدد: "ينبغي على المربي ان يترك المجال مفتوح لدراسة نص او التعليق على صورة او قصة او عمل فني لإثارة الاهتمام العفوي لدى الأطفال، لا ينبغي ان يفرض المربي فكرته على القاعة، بل عليه ان يترك الاحتياجات المختلفة والأفكار المتناقضة والمعارضة تنبثق، ويرجع الى القاعة اختيار احداها بكل ديمقراطية ورضا لجعلها مشروعا (Vial, 1980)

لم تقتصر الإصلاحات الجديدة في المدرسة الجزائرية استهداف المتعلم وانما نوطت أدوار وممارسات متجددة واكثر نشاطا للأستاذ، اصبح يحمل بعدا اشمل في العملية التربوية بدلالة فعاليتها هكذا هو الامر بالنسبة للملمح البيداغوجي للأستاذ في بيداغوجية المشروع، بغض النظر عن الأدوار التي يتخذها مع الجماعة الصفية منذ بداية المشروع حتى النتائج وتحقيق الإنجاز، فالقيمة المضافة المدرجة ضمن مسار التعلم والاكتشاف هي استراتيجيات هذه الأخيرة التي تخص المعلم المؤهل لمثل

هذا التجنيد الفكري المتعلق بالمتعلم في العمل على استراتيجيات مرتبطة بالوتيرة المهاراتية تتمثل في:

١ الاستراتيجيات الوجدانية:

تتصف عملية الاستثمار في كل ما هو وجداني شعوري في بيداغوجيا المشروع نوعا من التفرّد في الذات المطروحة بين المجموعات الصغيرة، الأستاذ ذو الكفاءة يعمل على وتيرة تطبيق رغبات المتعلم المرتبطة بانفعالاته هي بالنسبة له أساس كينونته. يقوم الأستاذ بتكييف المشروع حسب الاستراتيجية الوجدانية نذكر مثال يقرب المعنى الدلالي لذلك: إقامة مسرحية من أجل المسابقة السنوية بين الابتدائيات، تأتي عملية توزيع الأدوار وحفظ السيناريو حسب الدور حينها يسأل التلاميذ عن الأدوار التي يريدون التمثيل بها ويترك الموقف بعفويته يلعب على قوة الملاحظة لردود الأفعال، تظهر الشخصيات و رغبتها وهو يحاول احتواء الوجدانيات الغير معبرة عن ذلك (هناك تلاميذ لا يعبرون عن الرغبة اتجاه الدور بطريقة واضحة وفي مثل هذه المواقف بطريقة أخرى هم يرغبون في صمت، من سمات هؤلاء الخجل، العزلة، صعوبة الاندماج مع جماعة الصف، هذا راجع لنوعية الشخصية والتنشئة الاجتماعية وحسب البيئة الاسرية والمدرسية، على الأستاذ ان ينتبه جيدا لمثل هؤلاء التلاميذ ففي اغلب الحالات هم من يملكون شخصية تتناسب مع الدور القائم على الوجدانيات اكثر بكثير من غيرهم) الأستاذ هنا مطالب ان يستسقي العمل على هذه الاستراتيجية بحذر ومرونة لكي يرضي ويقنع الجميع دون احساسهم بالرفض وعدم القبول.

٢ الاستراتيجيات العقلانية (غريب، ٢٠٠٠)

ان نمو الذكاء لدى الطفل يمدّه بملكات فكرية موضوعية، يعمل الأستاذ على تتميتها حسب تطلعات التلميذ الذاتية عبر اللجوء الى استراتيجيات عقلانية، تعد امتداد ثقافي للاستراتيجيات الوجدانية الحديث في هذا المقام العقلنة Rationalisation، فهي السيرورة التي تقضي من الفرد ان يقدم بطريقة يقبلها محيطه كل ما هو لا عقلاني في وجدانياته واستيهامته.

هذا ما يسمى "بالمسكوت عنه" في مؤسسات التنشئة الاجتماعية اهمهما الاسرة والمدرسة، عدم الالتفات والاعتراف بمثل هذه العواطف والمشاعر التي تعبر عنه لأنها موجودة فيه واشباعها لدى الطفل سيأخذه الى حالات نفسية بمؤثرات سلوكية اجتماعية، يستدعي طرح بعض التساؤلات في هذا المعيار الثقيل:

- ما هي طبيعة الخلفيات التاريخية الزمكانية والتحولات المتعددة الأوجه المؤدية الى عدم الاهتمام واعتبار هذه الوجدانيات من الممنوعات الخوض فيها (عيب) ألا تعبر عن الوجود من طرف اول مؤسسة للتربية الاسرة المسؤولة عن هذا؟؟

- هل تجد هذه الوجدانيات صدى وطريقا لها في البرامج التربوية؟

- فيما تصنف هذه الوجدانيات لدى التلميذ ذكاء ام أحاسيس لا يمكن توظيفها في الحياة الدراسية؟

- هل تراعي بيداغوجيا المشروع العمل على الوجدانيات ام تقتصر على كل ما هو عملي براغماتي؟

يؤسس الأستاذ لمثل هذه الاستراتيجيات العقلانية المتشكلة من عنصر الحرية، الوعي بالذات والآخر واجلاء مفهوم التفاوض المبني على سلطة الجماعة، الحرية الاجتماعية هي قدرة الأستاذ على تنبيه إدراك التلميذ العقلية كأصل للوعي الإنساني، لكي يقارب هذا التلميذ العالم فإنه يستعيد كافة مظهراته ويحس بها في داخله بقدر بروز الملكات العقلانية، يصير قادرا على رمزنة Symbolisation وتجريد وإجراء استدلالات تقربه الى العلم بوضوح (غريب، ٢٠٠٠)

٧. المشروع المهني للتلميذ:

لعل اول سؤال يتبادر الى ذهن في هذا الصدد: هل يمكن الحديث عن مشاريع مهنية لدى المتدربين؟ فهم يخضعون لتبعية مزدوجة أي للآباء والمدرسين التربويين الذين يصيغون لهم مشاريعهم ويحتاجون للموافقة والدعم من اجل شكلنة قصدياتهم، فهؤلاء التلاميذ يطالبون بنوع من الاستقلالية في القرارات، فتبقى ممارسة هذه الاستقلالية أكثر تواترا داخل الاسرة المنتمية لوسط شعبي، باختلاف الآباء والابناء المنتمين للأوساط الميسورة، فعملية التفاوض تكون مطروحة بشدة (غريب، ٢٠٠٩)

تتمظهر صورة التباين بين الفئات الاجتماعية التي تمتلك مستوى ثقافي، والتي لا تمتلك ذلك في كيفية عقلنة ومشاركة الأبناء حول المشروع المهني الخاص بهم.

ان الاختيارات التوافقية التي تبني عليها التنمية الاجتماعية تدخل ضمن المشروع المهني للتلميذ الذي يمر بجميع المراحل التعليمية، يكون قد تعرف على المشاريع التربوية وعمل بها، فتخوله هذه الأخيرة للخوض في مشروعه المهني، من بين اهم اهداف التنمية، كيف نستخدم الكفاءات المكونة في ظل سياسة التشغيل؟؟

-كيف يجدر لنا الحديث عن المشروع المهني للطالب وليس هناك سياسة معتبرة واضحة المعالم لرصد الكفاءات وادماجها ضمن مشاريع مهنية في القطاعات الاقتصادية؟

-هل تعقل الأرقام المنتجة خلال كل سنة من أصحاب الشهادات في مختلف التخصصات التي تشهد سياسة الهدر والتهميش الاجتماعي؟

-ما طبيعة البدائل المنتجة للمسالك المهنية المنتقاة من طرف الطالب الجزائري لتغطية الانسلاخ الحاصل بين عالم الشغل والكفاءات المتحصل عليها؟

تبقى وضعية التلميذ متوترة مبنية على مبدأ الانفلات وتوزيع الوضعيات الاجتماعية، يلجأ الى افراز اختيارات عقلانية مؤسسة بسلوكيات فردانية تنتقي المبادرة الموجه لتحقيق اهداف إجرائية، هذا ما ترتكز عليه نظرية "ريمون بودون".

يوظف ريمون بودون المنهجية الفردانية في فهم استراتيجيات الاختيارات العقلانية لدى التلميذ في النظام التعليمي والفضاء المدرسي لا يوجد تطابق بين البنية التعليمية (توزيع التلاميذ حسب الشهادات) وبين البنية الاجتماعية (توزيع المواقع الاجتماعية). ان ما يريد بودون توضيحه في مساهمته يتمثل في بناء خيارات الفرد يجعل مثل هذه المخرجات محتومة، يوضح اننا نريد ان نفعل أفضل من هذا بكثير لننظر الى التناقضات التي تنشأ من تجمع قرارات الفرد أكثر مما تنشأ من التفسيرات الثقافية (جناوي، ٢٠١٩)

لكل طالب استراتيجيات تختلف عن غيره باختلاف وضعه الاجتماعي، هذه الاستراتيجية التي يعرفها فريدريك لبورون بأنها "سلوك نسقي موجه لتحقيق غاية معينة توجه سلوكيات الفاعلين والجماعات لبلوغ اهداف محددة بشكل علني والتي لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للفرد (بن الابيض، بلمختار، ٢٠١٩)

يتعرف التلميذ على سيرورة الاختيار العقلاني لمشروعه المهني من خلال التوزيع الدراسي والمنهجية الفردانية، فيتعلق هذا الاختيار بحسب التكلفة والفوائد أي يختار التلميذ واسرته المسلك الأكثر مردودية تبعاً لمصلحتهما، اذ يقدر كل منهما الإيجابيات والسلبيات على كافة المستويات سواء المتواجدة منها في الحاضر او المتخيلة في المستقبل، يتعين بخلاف ذلك الانطلاق من مبدأ مفاده ان التصرفات عقلانية وان لكل فرد دوافع معقولة للمبادرة (غريب، ٢٠٠٠)، كما يرغب في ذلك ان قرار التلميذ يأخذ في الحسبان مع تقديرات الفوائد والعائدات مع تحمل التكلفة سواء كانت مادية او نفسية، فالاستراتيجية

التعليمية للفاعل تتضمن تنسيق بين التكلفة والمخاطر لاتخاذ القرارات والحصول على أرباح وفوائد منتظرة، تبرز هذه الاستراتيجية في شرعنتها لمشروع الفكر المقاولاتي، فهي من بين اهم الاستراتيجيات المركز عليها (جانوي، ٢٠١٩)

تضم نقطة الربط على مستوى مقارنة بودون التقاء مع نقطة جديدة للإفصاح عن الحركية الضمنية المحركة للقيم الدافعة المتخذة من طرف التلميذ والمسار التعليمي المدرج ضمن المشروع المهني، الذي يطرح مباشرة التحليل الملموس للتنشئة الاجتماعية، يظهر الهابيتوس كمشهد يتحول تدريجيا لآلية البدائل التي تستدعي دمج التناقضات والارتقاء لمسألة الإنجازات، يتخذ هذا المفهوم المسافة اللغوية ودلالاتها المتزايدة في الأبحاث السوسولوجية.

وظف بيير بورديو هذا المفهوم اول مرة في كتابه **les sense pratiques** عرفه قائلا: ان الاشتراطات المشتركة لطبقة معينة من خلال ظروف حياتية تنتج سمات **les habitus** كأنسقة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل كبنيات منتظمة أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات، قادرة على التكيف موضوعيا بأهدافها دون وعي مفترض مسبقا ودون التحكم في العمليات الضرورية لتحقيق تلك الأهداف. من خلال هذا التعريف ان ممارسة الأشخاص كيفما كانت نشاط رمزي او تتمظهر على شكل سلوك عملي فهي محكومة بالتجربة السابقة للأفراد وبمختلف اشكال التنشئة الاجتماعية (لعريني، ٢٠١٤)

تعرف أيضا: ان الهابيتوس هو نظام من الاستعدادات الدائمة التي يمكن نقلها من جيل الى جيل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من العائلة والمدرسة. حيث تترسخ الاحكام والأفكار ليصبح الفرد بعدها في حياته اليومية والعملية نتاجا ومحصلة لهذه الاستعدادات، هذ الأخيرة المتميزة بالتناسق بشكل كبير تؤدي الى تشكل بنية معرفية (الخال، ٢٠١٥)

يتعين على التلميذ الاشتغال الحقيقي بهذه الاستعدادات الموصومة بعملية التنشئة الاجتماعية المتاحة بشدة خطورتها النفسية الاجتماعية، كونها تكشف على عمليات التطبيع الاجتماعي المنتجة للقيم المتفاوتة من تلميذ لآخر الخالقة لأشكال الصراع الخفي المؤدي الى مفعول الحراك الاجتماعي، فيتبادر لدى التلميذ الهابيتوس بنوعيه اما الاستمرارية الدافعة لإيجاد ذاتيته الأكثر إرضاء لولوج مسلكا مضمونا من مسالك الارتقاء الاجتماعي يكون اكثر استقلالية بتحقيق الذات، اما الانقطاع الأقل إرضاء لشخصيته وشرعنة الهابيتوس السلبي الخطير المتمفصل في حياته الدراسية والاجتماعية باللاتناسب مع محيطه والواقع الاجتماعي والاقرار بسياسة الإلغاء المنشودة باعتراف ذاتي يحمل

تبريرات لا عقلانية ميالة للاختباء وراء ضعفها بغياب معنى المشروع المهني وزواله باستدلال مشروط تبعا لماهية الهابيتوس المستعرض من طرف التلميذ، تبريرات مآلاتها تثبت مسؤولية المصدر الرئيسي لعملية التنشئة الاجتماعية، بإعطاء نوع من التنشئة الاجتماعية (بدون وعي منها فيشتد خطرها)

الخاتمة:

افرزت هذه الدراسة الكيفية لإبراز أهمية العلاقة بين الموضوعين تداخلات بعضها منسجم والآخر يناقض ولا ينفي، فقد جعلتنا هذه العلاقة بين المتغيرات سواء في الحقل التربوي او في الحقل الاقتصادي والاجتماعي والنسق الثقافي المؤثر في بناء هذه الحوصلة الفكرية ذات التقاطعات الملفتة للنظام التربوي والمقاربة البيداغوجية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية والارتباط المتواتر للفكر المقاولاتي جراء التقائهما وما سينتجانه في الطفل كمشروع اجتماعي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

وعليه توصلنا من خلال هذه الدراسة الى نتائج تحتاج لطرح نقاش وفتح آفاق الرؤية السوسيولوجية النقدية للواقع التربوي فمن اهم النتائج التي تستحق الوقوف عنها هي:

١- تتميز المقاربات المعاصرة بالإنصاف التربوي التعليمي، أكثر جرأة واهتمام بالطفل منذ صغره تتبعا لولوجه التعليم الجامعي. يدرك الباحث في هذا الاتجاه ارتباط الوضع التعليمي بالوضع الاقتصادي المبني على الكفاءات والطاقات المطروحة كعملية مقنضة لتحرير الطفل في مجال ابداعه. يتضح هنا الدلالة الاجتماعية لماهية المقاربة الممارسة داخل المدرسة، هي فلسفة سلسلة نرى ملامحها في الواقع الاجتماعي على المدى الطويل.

٢- لم تمهد القاعدة التربوية لمثل هذه البيداغوجيا في النظام التربوي، فهي لازالت تتخبط في الصورة الشكلية ومشاكل تنصيبها في الواقع بمعنى ان هذه الأخيرة تحتاج لواقع مهيكلي فكريا على مستوى ذهنيات القوى الاجتماعية الفاعلة في الحقل التربوي والحقول المكملة لإيجاد هوية مدرسة جديدة بعيدا عن المخاضات، مادامت الحقول المشتركة تتصارع حول مشاكلها وانظمتها لن تتمكن المدرسة من بلوغ مستوى بيداغوجيا المشروع.

٣- ان الملاحظ لهذه البيداغوجيا يلتمس التحول الذي ستحدثه على ارض الواقع خاصة الثقافة التي ترجحها لدخول اقتصاد المعرفة وعالم الشغل واقتصاد السوق على مستوى تحقيق المشاريع، فالتأصيل

الذي تصبوا اليه هو متعلق بمستوى الفكر والذهنيات منذ الصغر، أليس هذا أكبر التماس داخلي ينتشأ عليه التلميذ؟ الذي يظهر ضمن الممارسات التربوية البيداغوجية تقاطعا مع الفكر المقاوлаты كآلية خارجية تتعلق بالبناء الاجتماعي بتوجه المشروع المهني كبنية مهياة للاقتصاد الرأسمالي والارتقاء على مستوى السلم الاجتماعي.

٤- تعد عملية التنبيه فيما يخص الفكر المقاوлаты بدايته هو الاسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية ثم تأتي المدرسة وباقي المؤسسات، غير ان الطفل الذي ينتشأ في بيئة لا تحمل ثقافة المقالة ولا تمارس مشروع ما تفنيد لبناء هذه الأخيرة، فيكتشف الطفل هذه الثقافة في المدرسة هنا تكون الاسرة غائبة عن هذه التنشئة، هل تتعارض الاسرة مع هذا الفكر حينما يجسده التلميذ في مشروعه المهني؟؟ كيف سيتعامل معها وهي لا تملك هذا المعطى؟ هذه من اقوى النتائج المطروحة على مستوى الدراسة التي بين أيدينا، بمعنى اخر إذا ما تواجدت هذه البيداغوجيا معرفيا وكذكاء استطاع التلميذ توظيفه بمهارة في نفس الوقت كانت الاسرة ذات فكر (محدود عدم ترشيد هذا الفكر لديها) تبقى طبيعة المآلات التي سينتجها هذا التضارب بين الثقافة الناتجة عن المدرسة وثقافة الاسرة (فيما يخص التنشئة على الفكر المقاوлаты في الاسرة)

٥- نخلص القول فيما يخص الانتقال من الفكرة الى القيمة ان آليات الانتقال الفكرية والعقلانية اكتشفناها يبقى الواقع لا يؤسس للتفاعل مع المشاريع ولا يهيئ لاستقطاب المشاريع، يقصد بذلك الضرائب، الكراء الباهظ، السجل التجاري وتبعياته في كل هذه الإجراءات صعوبات تأخذ صاحبها للإحباط هنا تأتي الاستراتيجيات البديلة لصاحب المشروع والتحدي في مواصلة المشروع، تدخل ضمن المميزات التي تخص الرائد والقائد في شخصيته.

٦- تتخذ توجهات السياسة التعليمية الى محتوى الكم والتطبيع الاجتماعي بإعادة الإنتاج حسب بورديو، النية مرتحنة على النحو الشكلي فقط وتهميش التفاصيل المرتبطة بذاتية التلميذ والاهتمام بالتغيير على نحو قاصر لن يتمكن من الوصول الى معيار الكفاءة مادام الواقع متباين ومتصارع وغير مهيكّل، تغيير شكل المقاربة ليس بالضرورة تغيير بنيوي وظيفي. يتهافت القانون التوجيهي على المواد باندفاعية أكثر لا يفسر الوضع التربوي بالوضع الاجتماعي وكأنه عن معزل، تقني أكثر مما هو عملي لا يحرر المدرسة المتوحدة من تراثها الاستعماري (استعمار فكري)

توصيات الدراسة:

١-تتخذ توصيات الباحث مجرى تكييكي للعملية التعليمية التعلمية، من حيث انها بيداغوجيا تتأهب لممارسة تتجاوز كل ما هو تقليدي وتلقيني حسب التغيرات المحلية والعالمية ومدى تأثر التربية والتعليم بالكل المركب، من ناحية ثانية التخطيط للعملية التعليمية من حيث العمليات الفكرية التي تعكس السياسة التعليمية ومدى ارتباطها بثقافة المجتمع والقيم المتحكمة في بنياته الاجتماعية ونظمه الاقتصادية والتدخلات الضمنية لسيروية مجتمع.

٢-إعادة الرؤية نحو ماهية الطفل ودلالاته الارتباطية نحو ذاتيته والأخر.

٣-تكوين مختصين تربويين بيداغوجيين للولوج نحو المدارس واستقصاء الواقع بما فيه وليس كما يجب ان يكون، من خلال رؤية نقدية وإرادة تغيير حقيقية.

٤-إعادة تحيين القانون التوجيهي للتربية الوطنية وصياغة الثغرات فيما يخص المقاربة البيداغوجية ونوعية ممارساتها من طرف الأستاذ. وبما يخدم بيداغوجيا المشروع والبيداغوجيات المعاصرة وما ينتج عنها.

٥-محاولة استرجاع مكانة الاسرة وعلاقتها بالمدرسة لتحقيق تكيف يخدم الطفل وخاصة في عدم جعله ضحية تشنئة متضاربة من حيث تشنئة الاسرة على الفكر المقاولاتي وإنتاج الأفكار والاسرة على التفكير الاستهلاكي او حتى عدم اهتمامها بتشنئته على التفكير او العكس (ليست حتمية المعادلة قد تكون بالعكس)

٦-تشجيع الطفل من اجل الابداع وإنتاج أفكاره وتحرير طاقته الكامنة في الاعمال والمشاريع البيداغوجية حسب اهتماماته ورغباته والغاء ما يسمى المنهاج او البرنامج السنوي، وبناء بيئة ابداع وكسر الانغلاق الذي تعاني منه المدرسة المتوحدة. لأن الفكر المقاولاتي يبنى على انفتاح الفكر على البيئات الاجتماعية باختلاف مؤسساتها الاجتماعية المدعمة الارتكاز الفكري المقاولاتي للتلميذ.

٧-محاولة تقليص من إشكالية الفروقات الاجتماعية داخل المدرسة واذابة هذا العامل المؤثر في سيروية حياة التلميذ وعدم إعادة الاسرة انتاج نفس ثقافتها ورمزياتها، كون هذه الأخيرة هي محطة وفتاكة بالبيئة المدرسة وتمحيص الفكر المقاولاتي.

المراجع:

- توفيق احمد المرعي، محمد محمود، طرائق التدريس العامة، ط٣، دار المسيرة للنشر، عمان، ٢٠٠٧
- عبد الكريم غريب، سوسيولوجيا المدرسة، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٩
- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٠
- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، ط١، المؤسسات الجامعية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٤
- جون بول رزقبر، النظريات التربوية المعاصرة، ط١، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٨
- غسان الخالد، الهابيتوس العربي، ط١، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٥
- محمد بوصاحبي، من المشروع البيداغوجي الى مشروع التعلم، مجلة علوم التربية، (٥٢)، ٢٠١٢
- خديجة سبخاوي، ياسين عباس، العلاقة بين المعلم والتلميذ وتأثيرها على العنف المدرسي، مجلة آفاق علم الاجتماع، (٣)، ٢٠١٢
- الحسين زاهدي، بيداغوجيا المشروع الإطار الملائم لاستعادة معاني التعليمات، مجلة علوم التربية، (٤٣)، ٢٠١٠
- جميل حمداوي، المدرسة المقاولاتية، صحيفة المثقف، العدد (٥٠١٩)، ٢٠٠٦
- عطية بن الأبيض، محمد رضا بلمختار، الطالب الجامعي والتفوق الدراسي، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، ٢٠١٩
- بلحسين مخلوف، البيداغوجيا بين الممارسات التقليدية والحديثة، مجلة دراسات نفسية تربوية، (١٢)، ٢٠١٥
- صلاح الدين لعريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الاجتماعية، (٩)، ٢٠١٤
- عبد العزيز جناوي، قراءة في براديغمات سوسيولوجيا التربية، مجلة متون، (١)، ٢٠١٩

-رضا محمد بلمختار، الانتظارات الاجتماعية لمستخدمي الهياكل التحضيرية القبل مدرسية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٢

-زوبيدة الحطاح، فعالية برنامج مقترح في تنمية الفكر الإبداعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٧

-DELORS. m, AUX SOURCES TROUBLES DE LA PEDAGOGIE DU PROJET, IN PANORAMIQUES, Revue française éditée par corlet MARIANNE, Paris, 2002

-VIAL. j, PEDAGOGIE DU PROJET, institut national de recherche et de documentation pédagogiques, Paris, ١٩٨٠